المقاربة الإسلامية للخدمة الاجتماعية
أبعادها المعرفية وأسسها المنهجية

د/ عبد العزيز جاهمي
قسم العلوم الاجتماعية - جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

الملخص:
تمثل المقاربات المنهجية الخلفية الفلسفية والمذهبية للبحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويحاول هذا المقال توضيح المقاربة الإسلامية وبعدها الروحي في الخدمة الاجتماعية، وتبيان أبعادها النظرية والمفاهيمية وأسسها المنهجية؛ التي تحتل مكانة متميزة في منظومة التفكير الإسلامي المعاصرة. وذلك من أجل تدعيم الاتجاه نحو تأصيل المهنة بالمبادئ والقيم الثقافية للمجتمع الإسلامي؛ والتي كتب لها في نظرنا الاعتراف الأكاديمي والمجتمعي.

Résumé:
Les approches méthodologique représentent les arrière-fonds philosophiques et doctrinaux de la recherche scientifique en sciences humaines et sociales. Le présent article essaye de clarifier l'approche islamique et sa dimension spirituelle en travail social.

ET démontrer ces aspects théoriques et conceptuelles, et ces fondements méthodologiques ; qui occupe une place très importante dans la réflexion et la pensée islamique moderne. et ce afin de renforcer la tendance de l'importance de l'originalité, et la nécessité de référer au principes et normes culturelles de la société musulmane, qui a notre avis obtenue la légitimité académique et sociétale.

مقدمــة:

ينطلق هذا المقال من حقيقة ما تواجهه المهن الإنسانية والاجتماعية المعاصرة من معضلات مع المفاهيم النظرية التي تسندها، وآداب ممارستها في الواقع؛ نتيجة لتبنيها لمختلف المدارس الفكرية، وتبدلها وتطورها تبعا لمقتضيات الحياة المتغيرة (الوجودية، البنائية، الوظيفية، الماركسية، الغائية، النفعية،

المساواتية، الرمـزية الاجتماعية...). ويأتي على رأس هذه المهن الخدمة الاجتماعية*، باعتبارها إحدى نواحي الاهتمام في نسق الرعاية الاجتماعية الحديث للمجتمعات، بما تحمله من معانٍ ومضامين إنسانية وأخلاقية؛ حيث يجد الباحثون والمهتمون والمختصون أنفسهم في كثير من الحالات عاجزين عن مجاراة الصعوبات، ومواجهة المواقف التي تفرضها طبيعة المهنة في مواجهة المشكلات المتغيرة للمجتمعات. ولم يجدوا ضالتهم إلا في الأديان خاصة السماوية منها، بما تتضمنه من قيم ومبادئ سامية يمثل فيها الإنسان الموضوع والغاية. ويحتل الدين الإسلامي - باعتباره خاتما للأديان، وعدم تعرض أحكامه ومفاهيمه للتحـريف والـتـزييف كما حصل في الأديان الآخرين وما يتمتع به من توجهات فكرية ورصيد قيمي – مصدرا ثريا يجب الانطلاق منه للارتقاء بالمهنة، وتأطير عمل المختصين (الأخصائيين الاجتماعيين) بأخلاقيات ومبادئ تمكنهم من إيصال الخدمات للعملاء، وكفالة احتياجاتهم وحل مشكلاتهم سواء المادية منها أو المعنوية أو الروحية بفعالية. وسنحاول في هذا المجال تسليط الضوء على المنطلقات النظرية والأسس العملية التي تقوم عليها المقاربة الإسلامية**، باعتبارها إحدى المقاربات الدينية التي بدأت تشق طريقها بثبات في برامج ومناهج الخدمة الاجتماعية للمجتمعات المختلفة، في الوقت الذي مازال واقع المجتمع الجزائري يقدم تصورا ضيقا ومحدودا لها؛ وذلك من خلال التعرض إلى أصولها النظرية والمحاولات الفكـرية التي ساهمت في تبلورها، والأسس والعناصر التي تقوم عليها، والتي يتحقق بمقتضاها فعاليتها في إيصال البرامج والأنشطة والخدمات لمستحقيها من مختلف الفئات الاجتماعية.

أولا: الأصول النظرية للمقاربة الدينية في الرعاية الاجتماعية

إن للمقاربة الدينية في الرعاية الاجتماعية عموما، أصولا نظرية ورواسب فكرية تمتد بجذورها إلى الماضي السحيق من تاريخ البشرية؛ أي إلى الفترة التي لم تتأسس فيها العلاقات الاجتماعية بعد؛ حيث كانت أشكال التعاون البسيط في المجتمعات البدائية تساهم فيه إلى حد كبير نزعة تقديس القوى الخفية. وهي القوى التي كانت تبعث في نفسية الإنسان الأول الطمأنينة، وتدعوه إلى فعل الخير والتضامن مع بني جنسه في مواجهة الأخطار المحدقة به وقتها؛ والمتمثلة خاصة في قوى الطبيعة المختلفة والحيوانات المتوحشة، وجشع وأنانية أخيه الإنسان. وفي هذا المجال يرى بعض العلماء الاجتماعيين أن النظام الطوطمي الذي كان سائدا آنذاك، كان وسيلة قد اتخذتها العشائر القديمة لتمرين أفرادها وترويضهم على تقديس ما كان

لديها من نظم وأوامر ونواه، ولتقوية أواصر ارتباطهم بها، بما تفرضه من عادات وما تضعه من قواعد تتعارض في كثير من مظاهرها مع أهواء ورغبات الأفراد[1].

وهو ما أكدته بعض الدراسات النفس- اجتماعية لاحقا؛ حيث أثبتت أن شعور الفرد بالحاجة إلى قوى خارقة يمكنه الاحتماء بها في دفع الأضرار وجلب المصالح، واقع وجداني لا يمكن نكرانه. ويذهب كل من ف. ميري (F. MIRRY)، ور. ميري (R.MIRRY) إلى أن ظاهرة التدين ظاهرة غريزية، وأن المفاهيم ذات المعنى والدلالة المرتبطة بها تتكون إذا ما أعطيت الفرصة لذلك[2]. ولعبت النزعة الدينية على تنوع مصادرها دورا بارزا في بلورة تصورات وأفكار الكثير من العلماء آنذاك. ويكفي للتدليل على ذلك، الأفكار والتجارب الرائدة التي أثبتت نجاعتها مثل: تجارب ابن سينا الرائدة في علاج المرضى من خلال توظيف الطاقة الإيمانية في تدعيم وتقوية إرادة الحياة لدى المـريض، والتفاعل مع طرق العلاج؛ وتجربة (دوركايم) الشهيرة حول الانتحار التي أثبت فيها دور الوازع الديني في ضبط السلوكيات وتجنيب الأفراد الوقوع في مهاوي الجريمة والانحراف، ونظـرية (فرويد) المشهورة (التحليل النفسي) التي استلهم حقائقها من تفسير الأحلام التي جاءت في الكتب السماوية، ومفاهيم (إيبوقراط) عن الشخصية والنمط التائه منها. والتعاليم الإسلامية حول طبائع النفوس(المطمئنة، اللوامة، الأمارة بالسوء...)، وأنماط الناس (الكاظمين للغيظ والعافين عن الناس...)، والمحاولات المبكرة للكنيسة في العلاج من خلال الاعتراف بالخطيئة. بالإضافة إلى علاج أصحاب الطرق والتأمل التجاوزي، والطرق اليوجية، والعلاج بطريقة زن التأملية (البوذية)، والعلاج بالإيمان لدى أصحاب الديانات السماوية وما تقوم عليه من شعائر وطقوس إيمانية...الخ[3]. والتي تزامنت مع انتشار الدعوات إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة، والقيام بأعمال الخير والبر، ونشر المحبة والأخوة بين الناس، وإقامة المجتمعات على أسس من التضامن والتعاون والمساواة. وهي التي صبغت اتجاهات ومبادرات وأنشطة الرعاية الاجتماعية من صدقات ومعونات وخدمات بصبغة أخلاقية ودينية[4].

وقد ساهم رجال الدين والمؤسسات الدينية (المساجد، كنائس، أديرة...) مساهمة فعالة في حماية الطبقات الضعيفة، وضبط الانحرافات السلوكية؛ باعتبارها القوى الاجتماعية الأساسية السائدة وقتها. ففي المجتمع الإسلامي الأول أنشئت منذ القرن الأول الهجري إدارات خاصة بالإحسان تمول عن طريق الزكاة، وتنفرد بميزانية مستقلة تنفق في مصارفها الشرعية، وتوزع الرواتب على فئات معينة

حددتها الآيات القرآنية الكريمة. وكان في عهد الخليفة الثاني للمسلمين (عمر بن الخطاب) تقيد قوائم تضم أسماء المستحقين من الناس للمساعدة. وتخبرنا المصادر والوثائق التاريخية عن الزيارات التي كان يقوم بها عمر رضي الله عنه ليطمئن فيها على ظروف الفقراء وأحوالهم المعيشية؛ حيث كان ينتقل إليهم ليلا في مضاربهم وبيوتهم، ويحمل إليهم القوت والطعام. وكذلك سار الخلفاء والولاة على هذا النهج بعده. فكانوا يهتمون بالرعية، ويقررون لها المساعدات في ضوء احتياجاتها وظروفها الشخصية، فخصص للكفيف والمريض من يقوم على رعايتهم، وكانت تخصص نفقة للشيخ الكبير والأرملة والطفل من بيت مال المسلمين في غياب من يعيلهم[5]. إلا أن الخدمة الاجتماعية الحديثة باعتبارها مهنة علمية وعملية اعتنقت مفاهيم ومبادئ لم تكترث فيها للبعد الديني بالكيفية المناسبة؛ وذلك بدعوى الحياد القيمي والموضوعية المزعومة؛ اللتين ورثتهما عن الاتجاهات الأمبريقية خاصة المتطرفة منها التي تشكلت نتيجة للمفاسد والانحرافات التي عرفتها الكنيسة خاصة في القرون الوسطى. وهو ما حدا ببعض علماء الخدمة الاجتماعية الغربيين أنفسهم إلى الدعوة إلى ضرورة إيلاء أهمية للقيم الدينية والروحية حتى تقوم المهنة بدورها في مساعدة الناس[6]. كما أبدى المتخصصون في الخدمة الاجتماعية في الدول الإسلامية اهتماما متزايدا بالمراجعة النقدية للافتراضات التي بنيت عليها والمبادئ التي تستند إليها؛ حتى تستجيب لعقائد وقيم الدين الإسلامي. وبالتالي ظهر هذا الاتجاه (المدخل الديني في الخدمة الاجتماعية) يستلهم أطره النظرية وممارساته التطبيقية من منظور الأديان، وتصوراتها للحياة والإنسان. ومع أن هذا المدخل يستمد أسسه من المعتقدات الدينية وتطبيقاتها، إلا أنه لا يتبع في الغالب طقوسا ومراسيم محددة كما كان الحال عليه في الماضي، إلا ما تعلق منها ببعض الجوانب كتلك الخاصة بعمليات تطمين ومواساة وتشجيع العملاء (الأفراد والجماعات التي توجه لهم الخدمة)، والتي من شأنها مساعدتهم على استعادة قواهم الروحية، وشحن إرادتهم من خلالها[7]. وما يجب التأكيد عليه في هذا المجال، هو أن بروز المدخل الديني كأساس نظري وعملي تستند إليه الخدمة الاجتماعية، لم يكن بغرض استبعاد بقية المداخل، وإنما إعادة صياغة مسلمات وافتراضات وممارسات وطرق وأساليب جديدة، كشفت عنها الممارسات والتجارب في هذا المجال.

ثانيا: المساهمات المعرفية المعاصرة وتبلور المقاربة الدينية في الخدمة الاجتماعية

لقد تعرضت المبادئ في أوروبا وأمريكا خاصة (مهدا الخدمة الاجتماعية تاريخيا) لعدة تغيرات جنحت بها من الفلسفة الوجودية إلى الوضعية إلى البنائية إلى الوظيفية الماركسية إلى البراغماتية[8]، إلى الغائية إلى المساواتية. وأثرت بشكل مباشر على منظومات الرعاية الاجتماعية وخدماتها فيها؛ مما حدا ببعض العلماء إلي الدعوة لمراجعة تلك المدارس وما يرتبط بها من مفاهيم وممارسات، خاصة تلك التي تستبعد القيم الدينية في أدبياتها وعملياتها. فشهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي ظهور عديد البحوث والدراسات والمقالات ذات الصلة، نشرت في الدوريات العلمية آنذاك. كما عقدت لذلك الكثير من المؤتمرات، وكانت علامات بارزة في هذا الاتجاه؛ حيث أدركت أهمية الأخذ بالعوامل الدينية والروحية في ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية، حتى يتحقق للمهنة غاياتها وأهدافها بكفاءة وفعالية. ويمكن إدراج أهم المساهمات فيما يلي:

1- خصصت دائرة معارف المهنة الصادرة عن جمعية الأخصائيين الاجتماعيين الأمريكية، والتي تعتبر من أهم المراجع العلمية في الخدمة الاجتماعية في العالم، في طبعتها التاسعة عشر (19) الصادرة عام 1995 ضمن ملحقها الأخير ولأول مرة مقالا من مقالاته الرئيسية موضوعه (العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية)، مما يرقى إلى مستوى الاعتراف الرسمي بأن هذا التوجه الجديد قد حصل على الاعتراف العلمي والمهني ليكون ضمن التوجهات النظـرية المستقبلية للمهنة.

2- ظهر عام 1996 أول كتاب جامعي مرجعي حول ممارسة الخدمة الاجتماعية الأمريكية ينطلق من وضع العوامل الروحية موضعها من الممارسة المهنية. كما ظهر كتاب مماثل في مسائل العلوم التأسيسية للخدمة الاجتماعية سنة 1998، يتناول قضايا السلوك الإنساني للفرد في البيئة الاجتماعية في ضوء العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية ألا وهو كتاب سوزان روبينز (S.ROBINZ) وزملاؤها. ويكشف كتاب ادوارد كاندا (E.CANDA) الصادر سنة 1998 المعنون بـ (العوامل الروحية) في الخدمة الاجتماعية، عن اتجاه جديد ومرجع أساسي في هذا المجال؛ حيث تناول في مقالاته قضية ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية مـن وجهة النظر الدينية والروحية.

3- صدور دليل عن المجلس الأمريكي لتعليم الخدمة الاجتماعية سنة 1995 ولأول مرة منذ العقود الأولى لإنشائه، يتضمن نصا يشير إلى النواحي الروحية والدينية والأنساق الاعتقادية على اختلافها وتنوعها كمكونات هامة ضمن محتوى المناهج والبرامج الدراسية لكليات الخدمة الاجتماعية[9].

4- قيام جمعية النواحي الروحية في الخدمة الاجتماعية الأمريكية بتنظيم ثلاثة مؤتمرات على المستوى القومي الأمريكي في الأعوام (1995، 1997،1996) على التوالي عكست موضوعاتها وضع العلاقة بين النواحي الدينية والروحية، والخدمة الاجتماعية؛ حيث تناول المؤتمر الأول موضوع عودة الروح إلى الخدمة الاجتماعية، وخصص المؤتمر الثاني للتعبير عن روح الخدمة الاجتماعية، بينما ركز المؤتمر الثالث على تثبيت الروح في الخدمة الاجتماعية[10].

5- المناقشات التي أثارتها نتائج البحوث التقويمية لمدى فاعلية الخدمات التي كان يقدمها الأخصائيون، وألقت المهنة (الخدمة الاجتماعية) في دوامة من الأبحاث والمراجعات والتنقيب عن أسباب الفشل والقصور في أداء مهامها ووظائفها. وقد عبر عن هذا الموقف فيشر(FISHER) بالإشارة إلى أن تلك السلسلة من النتائج السلبية المستمرة للممارسة أدت إلى أزمة، أدت بدورها إلى البحث عن نماذج جديدة للممارسة تتجاوز القصور فيها. وتزامن ذلك خاصة مع الجهود الموازية للمراجعات التي أجريت في نطاق فلسفة العلوم الاجتماعية عموما، والتي طالبت بتبني توجه علمي جديد (NEW PARADIGM) يتجاوز التصورات الوضعية الأمبريقية التقليدية؛ ويقوم على أساس نظرة شمولية لا تختـزل الإنسان في جوانبه المادية والبدنية وحدها (علمنة المهنة)، فتحدث جوزيف هيس (JOSEPH HESS) عما أسماه (أزمة الهوية) التي تعاني منها الخدمة الاجتماعية الأمريكية خاصة، نتيجة إهمالها للبعد الروحي في الممارسة، واختزلت الإنسان إلى مجرد تفاعل بين قوى غريزية، وإلى حاجة أساسية (حاكمة) للحصول على القوة. واستشهد في ذلك بـ(فكتور فرانكل) الذي يذهب إلى أن العوامل الروحية تتصل بقدرة الإنسان على إيجاد معنى أعمق لوجوده في الحياة، ونقل عنه قوله "إن البعد الروحي لا يمكن تجاهله لأنه هو ما يجعل الإنسان إنسانا"[11]. كما بين مارتين مارتي (MARTY MARTIN) في مقالته الشهيرة الموسومة بـ(الخدمة الاجتماعية هل هي مؤمنة أم كافرة؟)، بأن إهمال الدين في كتابات وممارسات الخدمة الاجتماعية يؤدي إلى وجود فجوة في التصور بين الأخصائيين الاجتماعيين، وبين الناس الذين تقدم لهم الخدمات

الاجتماعية؛ لأن الناس قد تكون لديهم دوافع تحركها الرغبة في إيجاد معنى لحياتهم. لكن تلك الدوافع والرغبات لا تجد آذانا صاغية عند الممارسين الذين يستبعدون في لغتهم المتخصصة أي اهتمام بهذه النواحي. وأشار (مارتي) إلى أن فصل الدين عن الدنيا فيما يعرف بالتوجه العلماني (SECULARIZATION) يؤدي إلى أن المؤسسات والممارسات في هذا المجال، ينبغي أن تبنى على أسس تتصل بهذه الحياة الدنيا (THIS WORLDLY) مستبعدة بذلك أي صلة بالله أو باليوم الآخر؛ الذي قطعت الخدمة الاجتماعية فيه شوط كبيرا. ويعتبر مسؤولا عن قصور الممارسة فيها. ودعا في النهاية إلى التخلص من أثاره المريرة. أما سو سبنسر SUE (SPENCER) فقد تساءلت قبل ذلك بسنوات طويلة وبتعجب على هيمنة التوجهات العلمانية في إعداد الأخصائيين وممارساتهم بقولها: "إذا كانت الحاجات والممارسات الروحية هي جزء لا يتجزأ من حياة تلك الأعداد الكبيرة من الناس. وإذا كان استخدام العقيدة الدينية له تلك القيمة الحقيقية أو المحتملة لهذه الأعداد الغفيرة من الناس، فإن المرء ليتساءل عن أسباب تردد الأخصائيين الاجتماعيين في الاعتراف بتلك الحاجات ومقابلتها". وتتفق فنسنتيا جوزيف (F.JOSEPH) مع من يرون أن العوامل الروحية التي تؤثر تأثيرا كبيرا على الأفراد في مختلف مراحل حياتهم لم تناقش إلا قليلا في كتابات الخدمة الاجتماعية في أمريكا؛ وأنه لم يقدم إطارا نظريا لمساعدة الأخصائي على فهم وتقويم ديناميات الحياة الدينية للعملاء، أو لمساعدته على التدخل بمهارة في هذا المجال[12]. كما أكد كل من: (ماكس سيبورين، وابيرين براور) على أنه لما كانت الجوانب الروحية تمثل بعدا أساسيا من أبعاد الخبرة الإنسانية فلا بد من إعطائها ما تستحق من اهتمام في بحوث الخدمة الاجتماعية، أو في بناء نظرياتها وممارساتها المهنية. ودعى كندا (CANDA) إلى توسيع نطاق مفهوم الشخص في البيئة ليشمل العالم غير الإنساني، وإيجاد معايير لتقدير درجة الارتقاء الروحي والأخلاقي للعميل (SPIRITUAL MORAL AND DEVELOPMENT). وأن هذه المعايير ينبغي ألا تختزل الحياة الروحية للعميل إلى مجرد سلوكيات ظاهرة قابلة للملاحظة من الخارج. أما دادلي وهلفجوت (DUDLEY AND HELFGOTT) فقد ناقشا مفهوم النواحي الروحية والفرق بينها وبين مفهوم النواحي الدينية. وينقلان عن (هايفيلد وكاسون) تعريفهما للنواحي الروحية على أنها: "ذلك البعد المتضمن لحاجة الإنسان للتوصل إلى إجابات مرضية لمعنى الحياة والمرض والموت، والسعي للوصول إلى علاقات أعمق مع الله والناس

والذات". وقد اتجه المؤلفان بعد ذلك للقول بأن الجوانب الروحية أشمل، وأن الجدل الدائر حول النواحي الروحية، إنما يرجع في جانب منه إلى صلة النواحي الروحية بالدين، وذلك لأن الفصل القانوني بين الدين والدولة في الولايات المتحدة الأمريكية كان يمنع تدريس الدين في أي مؤسسة حكومية، ويحول دون إدخال الدين كجزء من برامج المؤسسات الاجتماعية التي تتلقى دعما حكوميا. وهناك إدراك واضح للعلاقة الوثيقة بين الدين والنواحي الروحية حيث يقول (كندا) في ذلك: "إن الدين يتضمن تنميطا للمعتقدات والممارسات الروحية في إطار المؤسسات الاجتماعية والدعم المجتمعي، وفي إطار التقاليد ذات الاستمرارية عبر الزمن". وقد حاول (كندا) أن يتبع الطرق التي يستخدم بها المشتغلون بتعليم الخدمة الاجتماعية في أمريكا اصطلاحات النواحي الروحية والدينية؛ فأشار إلى أن الأخصائيين الاجتماعيين قد كانوا في الماضي أكثر استخداما لمصطلح الدين مقارنة بمصطلح العوامل الروحية لأنهم كانوا ينطلقون عادة من تقاليد دينية محددة كالمسيحية أو اليهودية[13]. ولكنهم منذ ستينات القرن الماضي قد بدأوا يوسعون نطاق اهتمامهم المهني ليمكنهم من الاستجابة للتنوع الكبير في المعتقدات الدينية الأخرى كاليهودية والإسلام والبوذية. ولعل أول محاولة في هذا المجال ما قدمته شارلوت تاول (CH.TOWLE) في مؤلفها الشهير عن (الحاجات الإنسانية المشتـركة) لتوجيه الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المؤسسات الحكومية التي لا تملك التوحد مع أي ديانة بعينها، والتي أصرت فيه على أن الحاجات الروحية يجب أخذها في الاعتبار وفهمها واحترامها كأحد الحاجات الإنسانية الأساسية". كما أشار براور (BROWER) إلى ما أسماه البعد الروحي (SPIRITUAL DIMENSION) باعتباره الروح الإنسانية غير المادية. وأوضح أن هذا البعد يتضمن كل الجوانب الشخصية الإنسانية؛ إضافة إلى الوعي بوجود (مصادر للروح / الطاقة للخلق) ووجود علاقة مع هذا المصدر. أما ماكس سيبورين (M.SIPORIN) فقد أوضح أن ما هو روحي إنما يشير إلى جانب ما هو أخلاقي في الفرد ما يسمى بالروح التي تهفو نحو القيم المتعالية الرفيعة (transcendental)، ونحو إعطاء معنى للحياة، ومعرفة الحقيقة المطلقة (ULTIMATE REALITY)، ونحو الارتباط بالغيرية والقيم الغيبية، أو فوق الطبيعة (NATURAL SUPER)؛ مشيرا إلى أنه من الممكن للعوامل الروحية أن تعبر عن نفسها داخل أو خارج المؤسسات الدينية. وأن مفهوم العوامل الروحية لا ينبغي قصره على الاعتقاد بوجود الله أو بوجود الروح، مفسحا بذلك الطريق أمام

شمول نظرية العوامل الروحية لكل أشكال وصور التعبيرات الروحية المتضمنة في الديانات غير السماوية والوثنية أو التوجهات الإلحادية. أما (فنسنتيا جوزيف) فقد قدمت تعريفا للعوامل الروحية باعتبارها: " البعد الكامن وراء الوعي الباحث عن المعنى، والباحث عن الوحدة مع هذا الكون ومع كل الأشياء؛ والذي يمتد ليشمل استشعار المتعالي ذي القوة الأعلى منا"[14].

وفي ضوء ذلك فقد توصل (كاندا) إلى ما يعتبر تصورا شاملا لمفهوم العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية حيث يقول: "إنني أتصور العوامل الروحية على أنها ذلك (الجشطلت) من العمليات الكلية للحياة الإنسانية والنمو الإنساني الذي يشمل النواحي البيولوجية والعقلية والاجتماعية والروحية؛ والتي لا يمكن اختزالها بالوقوف عند أي واحد من هذه المكونات منفردا؛ بل الأصح قولا أنه مفهوم يشير إلى كلية ما هو إنساني. وهذا التعريف يشير إلى أوسع معاني الاصطلاح... كما ينبغي أن نذكر هنا أن (كاندا) وغيره من المؤلفين والمنظرين في الولايات المتحدة الأمريكية عندما يتكلمون عن الحياة الروحية، فإنهم يوسعون نطاقها لتشمل كل جوانب الخبرة الدينية وغير الدينية، دون إصدار أي حكم عام أو قطعي في هذا النطاق؛ وذلك بحكم الظروف الخاصة بمجتمعاتهم. وقد قدم (كاندا) باعتباره الأب الروحي لهذا المدخل في أمريكا تعريفا مهما للممارسة الواعية بالعوامل الروحية، وذلك في مقال تاريخي له نشر في دائرة معارف الخدمة الاجتماعية سنة 1997، ويتضمن هذا التعريف عددا من الجوانب الأساسية التي يتطلب الأمر الوقوف عندها ومنها:

1- أن هذا المنظور للممارسة لا يعني الأخذ في الاعتبار النواحي الروحية والدينية للعملاء وحسب، بل يتعداه إلى النمو الروحي للأخصائي الاجتماعي ذاته.

2- وعي الأخصائي الاجتماعي بالدور الايجابي والفعال للجوانب الروحية في التأثير على سلوك العملاء؛ بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم، التي يجب أن تحترم دون محاولة تحويلهم عنها إجبارا أو إغراء.

3- ربط الجوانب الروحية بالجوانب الأخلاقية والمعنوية[15].

4- الاستعانة بمختلف الموارد الموجودة في البيئة (مادية أو بشـرية)، وخاصة في حالة اختلاف ديانة العميل عن ديانة الأخصائي الاجتماعي.

وتذهب ماريا كارول (M.KARROL) إلى أن الكثيرين يستخدمون مفهومي العوامل الروحية والعوامل الدينية بالترادف. وترى أنه يمكن التمييز بينهما

على أساس أن العوامل الروحية تشير إلى عملية سعي الإنسان للوصول إلى إدراك معنى الحياة والهدف منها، في حين أن الدين يشير إلى: "مجموعة من المعتقدات المؤسسية المنظمة، وإلى الوظائف الاجتماعية باعتبارها وسيلة للتعبير عن النواحي والخبرات الروحية"[16]. ويـرتكز المدخل الديني في نظر (عمر الشيباني) إلى إصلاح شأن العقيدة الدينية، وتنمية الوازع الديني والخلقي في النفوس، وبناء روح الجد والمسؤولية، وإرادة التغيير وضبط النفس، ومقاومة الشرور وطغيان المادة في نفسية الفرد، وضمان حقوق الأفراد في الكرامة والحرية والأمن والطمأنينة، والعدالة والمساواة والمعرفة، ونشر الوعي التربوي الثقافي والاجتماعي، وحماية المجتمع من الانحرافات بمختلف أشكالها وألوانها؛ وإعداد البيئة الصالحة لتكوين المجتمع الفاضل[17]. وهي المرامي الكبرى للخدمة الاجتماعية ومبادئها.

ثالثا: المقاربة الإسلامية الخدمة الاجتماعية

لقد تزامن ظهور هذه المقاربة مع الاتجاهات الجديدة التي برزت في العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما؛ والتي تدعو إلى دراسة الظواهر والنظم والأنساق والعلاقات الاجتماعية من منظور إسلامي. والتي كان من نتائجها ميلاد تخصصات جديدة (علم الاجتماع الإسلامي، علم النفس الإسلامي، والتشريع الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي...)، حيث إن تلك التخصصات تعتبر القاعدة العلمية للخدمة الاجتماعية، باعتبارها تخصصا هجينا يستمد أسسه المعرفية ومبادئه منها. لقد اتجهت الخدمة الاجتماعية إلى تبني هذه المقاربة، وتحمست لتطبيقها في المؤسسات الاجتماعية لعلها تجد فيها أسلوب العمل الأمثل، وطريقة العلاج المناسبة لزبائنها وعملائها بعد أن تفرقت بها السبل، وعجزت أساليبها التقليدية والمحدثة المستمدة من الاتجاهات الفكرية العلمانية، وتجارب وخبرات المجتمعات الغربية عن تلبية احتياجاتهم وإيجاد الحلول لمشكلاتهم.

لقد أبدى المتخصصون في الخدمة الاجتماعية في الدول الإسلامية في العقود الأخيرة اهتماما متزايدا بقضية المراجعة النقدية المتعمقة للافتراضات التي بنيت عليها المهنة (الخدمة الاجتماعية)، والمبادئ التي تستند إليها بغرض إحداث التغيرات اللازمة في ممارساتها وتطبيقاتها؛ حتى تصبح أكثر استجابة لحاجة المجتمعات الإسلامية التي تمارس فيها، وأكثر فعالية في النهوض بالأعباء والمسؤوليات الموكلة لها؛ والمتمثلة في تلبية احتياجات الناس وحل مشكلاتهم، وإحداث التغيرات المناسبة في البنى الاجتماعية المختلفة، وتحقيق أدوارها الوقائية

والعلاجية والإنمائية بكفاءة[18]. وذلك فيما أصبح يطلق عليه (التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المنظور الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المدخل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، أسلمة الخدمة الاجتماعية، توطين الخدمة الاجتماعية، المدخل الإسلامي للخدمة الاجتماعية...الخ. وهي المفاهيم التي كثر استخدامها في الأدبيات المرتبطة بالمهنة في المجتمعات الإسلامية المختلفة وبعض الدول النامية؛ لتشير إلى عملية تكييف وتطويع وأقلمة المهنة لتواكب ظروف وثقافات ومتطلبات المجتمعات التي تعمل فيها، بدلا من مجرد التقليد الأعمى أو استنساخ تجارب وخبرات وممارسات ومناهج صممت لتلاءم مجتمعات أخرى غيرها. وفي هذا السياق يقول أستاذ الخدمة الاجتماعية الهندي ك.جاكوب (K.JACCOB): "إن الشكل الذي نعرفه عن الخدمة الاجتماعية قد نشأ في المجتمعات الغربية استجابة لحاجات ومشكلات تلك المجتمعات والظروف الخاصة بها... ولذلك فإن واجبنا هو التوصل إلى خلفية نظرية ملائمة، وإطار مهني يصلح للممارسة في مجتمعاتنا". ويطالب مواطنه بانياجي (BANIAGI) بضرورة توطين الخدمة الاجتماعية في الهند على هذا الأساس حيث يقول: "إن الهند قد استخدمت الخدمة الاجتماعية بقاعدتها العلمية وطرقها ومبادئها كما وردت عن مثيلتها في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وقد حان الوقت لتحديد الاختلافات بين المجتمعين، وما تتطلبه أقلمة العمليات الأساسية للخدمة الاجتماعية بما يتماشى وظروف الهند وقيمه الثقافية". وفي نفس الاتجاه يذهب (هربرت آبتر H.APTER) إلى أن الخدمة الاجتماعية باعتبارها نظاما اجتماعيا فائق المرونة يشترك في مبادئها الكثير من المجتمعات؛ ومع ذلك يجب إدراك اختلاف الأنظمة الثقافية والاجتماعية لهذه المجتمعات عند ممارستها (المهنة)"[19].

إن دراسة فاحصة لواقع العالم الإسلامي عموما، تكشف عن حقيقة لا يمكن التغاضي عنها، وهي تأثره الواضح بالفلسفات الغربية في جميع المجالات؛ مما جعل مجتمعاته يظهر فيها ما ظهر في المجتمعات التي نهلت منها ثقافتها من انحرافات قيمية، واهتزازات في المثل، وظهور العديد من الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية، وطغيان التفسير المادي للحياة؛ بحيث لم تفلح معه الإجراءات الوقائية والعلاجية الترقيعية المستمدة من تلك الفلسفات، لأنها صيغت لمجتمعات غيرها[20]. لذلك ظهرت المحاولات الأولى لتأصيل الخدمة الاجتماعية المنطلقة من المنظور الإسلامي وعلى رأس هذه المحاولات المبادرة الرائدة للدكتورة (عفاف الدباغ) التي

قامت بمحاولة لاستجلاء طبيعة الإنسان الذي تتعامل معه الخدمة الاجتماعية، وفهم السنن النفسية والاجتماعية التي تحكم سلوكه والوصول إلى تصور إسلامي حول أسباب المشكلات الفردية والاجتماعية[21]؛ وما تلاها من مساهمات شكلت تحولا نوعيا في مسار الخدمة الاجتماعية. ويمكن في هذا المجال ذكر على سبيل المثال لا الحصر مساهمة كل من: إبراهيم عبد الرحمن رجب في مؤلفه (الإسلام والخدمة الاجتماعية)، والدكتور محمد سلامة محمد غبارى في مؤلفه (مدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية - خدمة الفرد)، وغيرها من الإسهامات.

لقد جاء الدين الإسلامي خاتما للأديان السماوية الأخرى وجامعا لها. فجاء بمنظومة عملية شاملة لمختلف أوجه النشاط الإنساني، فاحتلت الرعاية الاجتماعية مكانة مرموقة في التنظيم الاجتماعي للمجتمع الإسلامي حتى تكفل لأفراده التعاون والإحسان ويتحقق للأمة السعادة والرفاهية، وتضمن لها التقدم والرقي، وتؤمن لها المنعة والعزة. ويندرج ذلك كله ضمن ما يعد من مناط التكليف[22]. لأن الدين الإسلامي هو دين الحياة بكل ما يقتضي ذلك من دلالات، ودين المجتمع الذي يعرف كيف يحفظ كيانه، ويدعم وجوده ويصونه، ويحمي منتجه الحضاري؛ ويوجهه الوجهة التي تحقق عمارة الأرض، والسعادة والمصلحة للجميع، ودين الإنسان الذي يستخدم عقله وفكره وخياله، و يستعمل ما كسبت يداه لترقية ذاته وتطوير حياته، وتكييف بيئته التي يعيش فيها[23].

لقد استهدفت رسالة الإسلام هدفا رئيسا هو خلق المجتمع الإنساني المثالي، من حيث سلوك أفراده أو علاقاتهم ومعاملاتهم. كما جاءت لتعيد للشخصية الإنسانية وحدتها وتكاملها بربطها برباط من القيم التي تحكم مسلكها العام والخاص. ونشأت بذلك قيم اجتماعية، أصبحت تشكل الكيان الاجتماعي للجماعات والكيان النفسي للأفراد.

رابعا: فعاليتها في الخدمة الاجتماعية

حتى تؤدي هذا المقاربة دورها بكفاءة وفعالية في تلبية احتياجات المتكفل بهم (العملاء)، وحل مشاكلهم، وتعديل اتجاهاتهم وميولاتهم ورغباتهم، وضبط سلوكياتهم بكيفية تمكنهم من تجاوز المواقف الإشكالية بإيجابية؛ بإصلاح شأن العقيدة في نفوسهم، وتنمية الوازع الديني والخلقي لديهم، وبناء روح الجد والمسؤولية وإرادة التغيير، وضبط النفس، ومقاومة الشرور وطغيان المادة، وضمان حقوقهم في الأمن والطمأنينة، والكرامة والحرية، والعدالة والمساواة، والمعرفة ونشر الوعي

الثقافي والتربوي، وحماية المجتمع من الانحرافات المختلفة. يجب التقيد في ذلك بجملة من الشروط، والالتزام بمختلف المواصفات والمقاييس والضوابط والأساليب الكفيلة بترسيخ القيم السامية لهذا المدخل في الواقع العملي، من بينها:

1- وجوب توفر القائمين على خدماته وخاصة الأخصائيين الاجتماعيين على معرفة ودراية كافيتين لمفاهيم وقيم وآداب هذا الدين، وأنماط السلوك المستحبة والمستهجنة فيه، وقناعة وإيمان بصدقيتها ونجاعتها؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن جهل شيئا عاداه أو شوهه. وبالتالي فعلى من يمارس هذا المنهج أن يتوفر على رصيد معرفي كاف لأداء هذا العمل، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 108]، وأن يكون على قناعة مطلقة، وإيمان راسخ بكمال هذا الدين مصداقا لما جاء في الذكر الحكيم: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: 3]، والسبيل السوي الذي لا حياد عنه: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: 153]، وأن هذا الدين يستند إلى كتاب شامل لمختلف أوجه الحياة: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89]، وقوله تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38]، وقوله: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك: 14]. كما يستند إلى سنة نبوية كفيلة بشرح وتبيان ما صعب والتبس فهمه، ناهيك عن سيرة الخلفاء الراشدين وتابعيهم بإحسان. لذلك يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تعميق معارفهم ومعلوماتهم الدينية والدنيوية، والاستفادة من مختلف الدراسات والأبحاث والخبرات ذات الصلة بالكيفية التي تمكنهم من تطوير مناهجهم وأساليبهم في الاتجاه الذي يتحقق بمقتضاه الهدف؛ خاصة وأن من نعم المولى على المسلمين أن أتمم عليهم شريعتهم، وختم الرسالات برسالة نبيهم التي راعت في التعامل مع الإنسان فطرته ومتطلبات بيئته والمؤيدة بحجج قطعية الدلالة والثبوت.

2- إدراك واع للقائمين على تطبيقات هذا المدخل لمسؤولياتهم ورسالاتهم وواجباتهم اتجاه من أوكلت إليهم مهام رعايتهم من العملاء، خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ واستشعار المحاسبة على ذلك من البارئ سبحانه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ [الأحزاب: 72]، أو كما جاء

في الحديث: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه]، وكذا دعاء الرسول ﷺ على من ولى أمر المسلمين فشق عليهم: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» [رواه مسلم]. وقوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [رواه مسلم].

ولا يتوقف احترام الأخصائي لحقوق العملاء عند تلك التي كفلتها القوانين والتشريعات؛ بل يتعداه إلى الحقوق التي كفلها لهم الشرع الحكيم، وما يترتب عليه من جزاء رباني. لقد روي عن النبي ﷺ قوله: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أوزارهم شَيْئًا» [أخرجه مسلم]، وقوله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا، أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ» [أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج].

لذلك على الأخصائي الممارس للخدمة الاجتماعية أن يكون مخلصا متفانيا في أدائه لعمله، وتحمل مشاقه ومتاعبه دون رغبة في ثناء أو مدح: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج: 77]، وقوله تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ [الإنسان: 7- 9]. واستحضار رقابة الرقيب الذي لا تأخذه سنة ولا نوم دون سواه في كل حين، ولا يجوز له أن يهمل عمله أو يسوفه أو يقصر في تأديته، وأن يحسن في ذلك: ﴿**وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: 195]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [البقرة: 264]. والإحسان - كما جاء في حديث جبريل - هو استحضار الرقابة الإلهية الدائمة والمستمرة، وبالتالي إتقان العمل وإجادته وتأديته بمهارة وتميز وإحكام، لأن ذلك مدعاة لنيل محبة ورضى الله سبحانه مصداقا لقوله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن: 60]،

وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128]، وقول المصطفى ﷺ: (إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدُكم عملاً أن يتقنه) [رواه الطبراني في الأوسط]؛ خاصة وأن طبيعة العمل ذاته له فضل ومنزلة خاصة عند رب العباد؛ كونه متعلقا بانتشال الفئات الهشة والضعيفة، والمبتلاة في بدنها ونفسيتها وعقليتها وسلوكها خاصة. وهو ما تؤكد عليه عديد الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: 33]، وقوله: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 104]، وكذا الأحاديث النبوية الشريفة كقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) [رواه الترمذي في سننه]، وقوله: "أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمن على عري كساه الله من خضر الجنة" [رواه أحمد والترمذي]. وقوله: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ" [رواه ابن ماجه].

3- وجوب تحلي القائمين بالخدمات وخاصة الأخصائيين الاجتماعيين بمكارم الأخلاق وضروب المثل الطيب، والقدرة الحسنة، والسلوك القويم من ذلك:

أ- **الاتسام بالصبر والأناة**: تحتل هذه الفضيلة مرتبة سامية في مراتب الأعمال، وخاصة إزاء المواقف المتميزة بالمشقة والكلل، والمثيرة للملل والضجر. والأخصائي الاجتماعي كثيرا ما يواجه في أدائه لمهنته حالات ومواقف إشكالية ترهق البدن، وتثير الغضب، وتوتر الأعصاب. وقد تؤدي إلى ردود أفعال سلبية ما لم يتسلح بالحلم وضبط النفس. فهو يتعامل مع أنماط صعبة المراس من العملاء يوجد بينهم كما يذهب (عبد الفتاح عثمان): العدواني، المجرم، الشاعر بالاضطهاد، الشاعر بالذنب، المتقلب المزاج، المكتئب، المنطوي، الخائف القلق على مستقبله أو عائلته، الممثل، المتردد، الخاضع المستكين، السلبي، الماكر، الناضج المدعي للمعرفة وإظهار التفوق، الشاعر بالمرارة والظلم، المتواكل...الخ[24]. لذلك فعلى من يتعامل معهم أن يكون صبورا، كاظما للغيظ، مقتديا في ذلك بالهدى الرباني، وما لاقاه الأنبياء والصالحون من صنوف الأذى في تبليغ رسالاتهم. وفي هذا السياق

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ [النحل:127-128]، وقوله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: 28]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 200]. والأخصائي الاجتماعي خاصة الذي يمارس الخدمة الاجتماعية القهرية أو القسرية (التي تمارس في السجون ومراكز الأحداث، ومستشفيات الأمراض العقلية، والرقابة الاجتماعية والرعاية اللاحقة...الخ)، كثيرا ما يواجه مواقف يستحيل التجاوب معها دون التحلي بهذه الخاصية.

ب- **الرفق والرحمة بالعملاء**: وهي خصيصة تقضي بابتعاد الأخصائيين في تعاملهم مع عملائهم عن كل شكل من أشكال الغلظة في القول أو الفعل، وتبني التيسير وترك التعسير، وبالتالي يجب عليهم العفو والتغاضي عن بعض إساءاتهم وتصرفاتهم غير المرغوبة، وعدم مناصبتهم العداء أو تكليفهم مالا يطيقون، والتقرب إليهم وملاطفتهم، وإبداء حب الخير لهم، وجلب ودهم عن طريق معاملتهم باللين والتسامح، وبذل العطاء والنصح لهم ما أمكن. وذلك اقتداء بالهدى الرباني في هذا المجال، والذي تؤكده الكثير من آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، منها قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128]، وقوله: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: 125]، وقوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [آل عمران: 159]، وقوله: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 134]، وقوله ﷺ: "مَن لا يَرْحمْ لاَ يُرْحَمْ" [متفق عليه]، وكذا قوله: "إن أبعد الناس من الله القلب القاسي" [رواه الترمذي].

ج- **التواضع مع العملاء**: وذلك بتجنب الأخصائيين الاجتماعيين النظرة الدونية لعملائهم، وعدم التعالي عليهم واحتقارهم والتكبر عليهم. وبالتالي النزول إليهم وتلمس احتياجاتهم ومشكلاتهم، ووجهات نظرهم، والكبر أو التكبر صفة إبليس اللعين الذي أبى واستكبر وحاج ربه في ذلك. وهي صفة ذميمة مآلها غضب الله قبل

غضب العباد، ولقد توعد الله المتكبرين من عباده بجهنم وبئس المثوى كما جاء في سورتي: (الزمر: 72 والنحل: 29)، وأكده الرسول ﷺ في حديثه: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" [مسلم، الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد]، وقوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ" [رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة]. والأخصائي الاجتماعي الذي يتواضع لعملائه، وينزل عند مستواهم دون إفراط أو تفريط حتما سيكسب ودهم ويرتقي بهم إلى ما يرغب فيه من صنوف السلوكيات السوية.

د- **إشاعة العدل بين العملاء**: وذلك من خلال تقديم الخدمات وتلبية الاحتياجات لهم على قدم المساواة. فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعاملهم بكيفية يمنح فيها كل عميل الفرصة لتحقيق آماله وطموحاته؛ بما يتناسب وإمكانياته وقدراته. وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90]، وقوله: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: 8]. والأخصائي الاجتماعي العادل كثيرا ما يقابل باحترام وتقدير عملاءه، عكس الذي يميز بينهم في المعاملة على أساس اقتصادي أو اجتماعي، يقول الرسول ﷺ في ذلك: "أنتم بنو آدم وآدم من تراب" [رواه أبو داود].

هـ- **عدم التعرض للعملاء بالإساءة اللفظية**: إن استخدام العبارات المشينة والجارحة في التعاطي مع العملاء، والتهكم والتشهير بهم، وتصيد أخطائهم والتعريض بهم؛ يؤدي بالضرورة إلى ردود أفعال غير محسوبة العواقب. ولذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يتمتع بلباقة في الكلام، وهدوء في الحوار، وقدرة على الإقناع واحترام الآراء، وإجادة إدخال الفرحة والطرافة والسرور عليهم باستخدام الكلام السلس والأسلوب البليغ، والألفاظ المحببة للنفوس، وتجنب التقريع والتأنيب والإطالة المملة في الإرشاد التي من شأنها إحداث رد الفعل العكسي (العناد، الإصرار على الخطأ، استخدام العنف...)؛ وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾ [الإسراء: 53]، وقوله: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: 125]، وفي قوله: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: 83]، وقوله ﷺ: "إِنَّكُمْ لا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ

بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ" [أخرجه البزار في مسنده]. وقوله ﷺ: "إن الله ليبغض الفاحش البذيئ" [رواه الترمذي في سننه]، وكذا قوله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء" [أحمد والترمذي].

و- **حفظ أسرار العملاء**: وهي خصلة جليلة وخلة كريمة تقضي بعدم كشف وفضح أخطائهم وانحرافاتهم والاستهزاء بهم على الملأ. وذلك امتثالا للهدى الرباني ممثلا في الحديث النبوي الشريف: (من ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة) [البخاري ومسلم]، وقول الرسول ﷺ: "إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا" [أخرجه الحاكم في مسنده]، وكذا طريقة الرسول ﷺ في تصحيح أخطاء المسلمين؛ حيث لم يكن يتعرض للمخطئين منهم مباشرة وعلى الملأ؛ بل كان كثيرا ما يشير إليهم في خطبه باعتماد أسلوب التعميم حتى لا يحرجهم ويجرح شعورهم، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) [رواه أبو داود في سننه].

4- **ضرورة ربط العملاء بالروابط الإيمانية والعقائدية**: وأول حلقة في هذا المجال هي تنمية العقيدة الإيمانية لهم بربطهم بالرابطة الوثقى التي لا انفصام لها (المولى سبحانه وتعالى)؛ وذلك بتقوية صلتهم بربهم وحسن التعلق به، وصدق اللجوء إليه، وإخلاص النية والعمل له، والإيمان بقضائه وقدره، والتسليم بهما، وقوة التوكل عليه؛ خاصة وأن الكثير من المواقف الإشكالية التي تعترض الإنسان في الحياة قد تتجاوز قدرته على منعها أو الحد منها؛ مصداقا لقوله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب: 36]، وقوله: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [يونس: 107]؛ وهو ما ينمي لدى العميل فكرة التسليم بالأمور المستعصية لمن له الخلق والأمر والمصير: ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: 16]، والجدير بالتوبة إليه والعبادة والطاعة: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]. فالتوحيد يعين على تكوين الشخصية السوية الآمنة المطمئنة، فلا يستبد بها الخوف الذي يلازم حياة الكفار والمشـركين، طالما أن لها رب تعبده، راضية بقضائه تلجأ إليه في خلوتها وجلوتها. وبالتالي لا مجال للمخاوف على ما تجري به المقادير سواء في الرزق أو الأجل أو السعادة أو الشقاء: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ**

وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، فالله هو أصل كل قيمة ومنبع كل فضيلة، وأساس كل خير، وهو أحق بالتقوى والانصياع والتزام تعليماته التي أقرها في كتابه: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: 9]. وحمل أمر تبليغها لرسله وأنبيائه، وهي حلقة أخرى في سلسلة عمل الأخصائي الذي يمارس الخدمة الاجتماعية الإسلامية، والمتمثلة في ربط العميل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسنن الأنبياء من قبله. والنصوص (الآيات والأحاديث) التي تؤكد على أن العمل الصالح هو ذلك الذي يتوافق مع ما جاءت به السنة النبوية كثيرة، نذكر منها خاصة قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: 31]، وقوله: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: 7]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء: 59]، وقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [النساء: 64]، وقوله: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور: 52]، وقوله: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النور: 54]. وكذا قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [النور: 56]، وقوله: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الفتح: 17]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد: 33]. ولا يتوقف الأمر على ربط العميل بالله ورسوله ﷺ؛ بل يتعداه إلى ما صح من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان. لقد جاء في السنة قوله ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ" [رواه البزار]. بالإضافة إلى مساعدة العميل على أداء العبادات في أوانها لما لها من فوائد وآثار ايجابية على علاقة الفرد بذاته وبربه وبمحيطه؛ وفي ذلك وردت آيات وأحاديث كثيرة لا يتسع المجال لذكرها من بينها قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت: 45]. كما قيد الشرع الحكيم العلاقات الاجتماعية وما يرتبط بها من سلوك اجتماعي، باعتباره دين المعاملة بقيم وآداب لا يحيد عنها إلا هالك؛ تعجز عن مضاهاة أحكامها أرقى الأيديولوجيات والفلسفات وأحدث التشريعات والنظم الاجتماعية في الشرق والغرب،

ويتحقق بمقتضاها التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي للأفراد، ويقل بالتزام ضوابطها انحرافاتهم السلوكية التي تعج بها المجتمعات.

5- **مراعاة الخطوات المنهجية في توظيف المدخل**: تتبع الخدمة الاجتماعية في مواجهتها لمشكلات الأفراد والجماعات خطوات منهجية بدءا بمرحلة الدراسة التي يتم فيها جمع البيانات والحقائق الواقعية المرتبطة بالمشكلة؛ سواء المرتبطة بشخصية العميل ومكوناتها (البيولوجية، النفسية، العقلية، الاجتماعية)، أو المرتبطة بظروف البيئة المحيطة بعناصرها المختلفة (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية)، التي تسمح بعد تنظيمها وتحليلها وتفسيرها بالتشخيص الواعي للعوامل التي تتحكم فيها، سواء البيئية أو تلك المتعلقة بالاتجاهات والمواقف من المشكلات، وسبل التعاطي معها. وهي أكثر العوامل التي تواجه الأفراد والجماعات في الحياة. لذلك يلجأ الأخصائي الاجتماعي إلى تنمية ذات العميل بتبصيره بمشكلته، ومساعدته في التعاطي معها بايجابية، عن طريق إتاحة الفرصة له للتعبير والإفصاح عن أدق أسراره وقبول أفكاره وسلوكياته على علاتها، وعدم الدخول معه في جدال، وتمكينه من إفراغ مكنوناته وما يحمله من قيم سلبية؛ وبالتالي يتمكن عن طريق المناقشة الهادئة، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة من شحنه بالقيم والمعتقدات الدينية الايجابية، وتحريره من مشاعر الذنب والخطيئة، والمسؤولية عن وضعه، ومساعدته في تجاوز مشكلته. ولن يتأتى ذلك إلا بمتابعة حالة العميل، والحرص على مدى التزامه بالتوجيهات والإرشادات المتضمنة في خطة العلاج، دون الإخلال بمبدأ السرية، والمحافظة على كرامة العميل، وتقويم الأخطاء، ومواجهة العراقيل التي قد تعترض الحالة.

خاتمة:

وكخلاصة؛ يجب التأكيد على مجموعة من التساؤلات التي نتمنى أن تنهي الجدل الدائر بين المنشغلين بقضايا الفكر الاجتماعي الإسلامي وتطبيقاته في الحقول الاجتماعية المختلفة، وتغني النقاشات حول هذا الموضوع؛ أولاها: لماذا تتهافت العقول في مجتمعاتنا العربية والإسلامية على النهل من المفاهيم والخبرات والبرامج التي صممت لمجتمعات غير مجتمعاتنا دون وعي؟ ولماذا فشلنا في استثمار وتوظيف رصيدنا المعرفي وما يـرتبط به من ثراء مفهمي، وإرثنا الثقافي وما يـرتبط به من تنوع ممارساتي؛ اللذين يمكن أن يشكلا أساسا رصينا لعمل اجتماعي متكامل يضاهي أرقى الفلسفات والايديولوجيات؟ وهل يمكـن إعادة بعث الحـركية

الفكرية الإسلامية في الاتجاه الذي يعيد لمبادئنا وقيمنا مكانتها في مختلف مجالات النشاط في النسق الحياتي لمجتمعاتنا وشعوبنا؟

هذه التساؤلات وغيرها لا تجد إجابتها إلا في وجود نخبة أصيلة، قادرة على أن تعيد للأمة ديناميتها، عن طريق مراجعة جادة وهادفة لمختلف الأفكار والطروحات الغربية المشوهة قيد الاستخدام، وبلورة تصورات ومقترحات عملية تمكن من تأصيل معارف المهن المختلفة وعلى رأسها الخدمة الاجتماعية، وذلك بما يتناسب مع المتطلبات الاجتماعية لمجتمعاتنا، وتأمين حقها في منظومات اجتماعية تلبي احتياجات أفرادها، وتتلاءم مع مبادئهم وقيمهم التي يشكل الدين الإسلامي الحنيف مصدرها الأساس.

الهوامش:

* **الخدمة الاجتماعية**: هي مهنة ذات صبغة وقائية وعلاجية وإنشائية، لها طرقها وأساليبها الخاصة. تهدف إلى مقابلة العجز في تلبية احتياجات الأفراد والجماعات، ومواجهة مشكلاتهم وانحرافاتهم، والارتقاء بحياتهم وسلوكياتهم إلى المستوى المقبول اجتماعيا. وتستند إلى قاعدة هجينة من العلوم الاجتماعية والإنسانية، والى مبادئ وقيم أخلاقية ودينية تنبع من ثقافة وفلسفة المجتمعات التي تمارسها. ويقوم عليها متخصصون تتوفر فيهم الرغبة والمهارة والكفاءة، وتمارس في مختلف المجالات الحياتية (أسرة، مدرسة، معمل...). وتؤدى غالبا في تنظيمات اجتماعية رسمية أو طوعية (مؤسسات متخصصة، جمعيات، هيئات،أجهزة....)، بعضها يمارسها كوظيفة أساسية وبعضها الأخر كوظيفة ثانوية.

** **المقاربة الإسلامية**: هي مدخل منهجي (نظري وعملي) يستند إلى مبادئ الخدمة الاجتماعية في رؤية الواقع والتعامل معه؛ وتوظيف الدين الإسلامي بما يحمله من مضامين فكرية ومبادئ وأحكام شرعية ونماذج سلوكية، المستمدة أساسا من مراجعه الأساسية ممثلة خاصة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة (قولية وفعلية)، ومآثر الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم، واجتهادات العلماء المسلمين...الخ.

[1]- محمد التومي: المجتمع الإنساني في القران الكريم، الدار التونسية للنشر، تونس 1986، ص: 292.

[2]- عبد الرحمن عيسوي: النمو الروحي والخلقي والتنشئة لاجتماعية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، المجلد: 7، ع: 3، ف: 3، 1976، ص: 148.

[3]- عبد الخالق محمد عفيفي: الرعاية الاجتماعية، المفاهيم، النشأة، المجالات، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2000، ص: 216.

- حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص: 384.

[4]- محمد صفوح الأخرس، نجوى قصاب حسين: الخدمة الاجتماعية، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1986، ص: 16.

[5]- جلال عبد الخالق: العمل مع الحالات الفردية، أسس وعمليات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص: 18.
[6]- إبراهيم عبد الرحمن رجب: الإسلام والخدمة الاجتماعية، منشورات كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر، 2000، ص: 19.
[7]- حامد زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، مرجع سابق، ص: 384.
[8]- مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 4- 5.
[9]- إبراهيم عبد الرحمن رجب: اتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية الأمريكية، منشورات جامعة حلوان، مصر، 2000، ص: 6.
[10]- المرجع السابق، ص: 7.
[11]- المرجع السابق، ص: 12- 13.
[12]- المرجع السابق، ص: 14.
[13]- المرجع السابق، ص: 15- 16.
[14]- المرجع السابق، ص: 17.
[15]- المرجع السابق، ص: 17- 19.
[16]- المرجع السابق، ص: 19.
[17]- عمر التومي الشيباني: دور المربى ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، منشورات جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1414 هـ، ص: 28 وما تلاها.
[18]- إبراهيم عبد الرحمن رجب: الإسلام والخدمة الاجتماعية، منشورات كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر، ط 1، 2000، ص:1.
[19]- عبد الفتاح عثمان وآخرون: مقدمة في الخدمة الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985، ص: 285- 293.
[20]- الصادق بلحاج: دور التربية الإسلامية، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1987، ص: 12.
[21]- إبراهيم عبد الرحمن رجب: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، الرياض، 1996، ص: 194.
[22]- محمد الحبيب ابن الخوجة: مواقف الإسلام، دار الكتب الشرقية، تونس، ص: 50.
[23]- محمد التومي: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص:27.
[24]- أحمد كمال أبو المجد: وصل التراث بالعصر والنظام السياسي للدولة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع: 71، 1987، ص: 28.